مسرحية

مقامات بن بحر

تأليف و إخراج

عبدالرحمن المناعي

1986

المقامة الأولى

المكان على شاطئ مدينة ما ، بقايا سفينة في الخلف ، وخشبة المسرح خالية إلا من مراجيح معلقة بالسقف تصدر أصواتاً تشبه الأنين ، خلفية بيضاء .

الزمان 1930م ، شخصية ابن بحر الجد في المقامة الأولى ، والأحداث التي تجسدها تمتد من 1850 حتى 1930م .

(تدخل الفرقة بكامل أعضائها بملابس حيادية غير محددة الزمن تفترش مقدمة المسرح)

ممثل *شمالي قطني شوقي على سيف[1] البحر ونه*
لا انطق ولا اختار ولا اغني
فتني صوته الداوي على بوم[2] عبر يمي[3]
وشفت روحي سراج بليل
ولمحت اسمه على الفنه[4]

المغني *صلوا على خير البشر*
أسرى ، عرج سابع سما برد النظر
جد الحسن والحسين المصطفى الهاشمي

المجموعة اللهم صلي وسلم على حبيبك محمد .

ممثل *نتسامر تجر الآهة من يوفي*
وأنا أجر من حشاك آهات
قالوا لي عد موج البحر ؟ أقول

المجموعة *الجايات أكثر من الرايحات*[5]

ممثل يا سادة يا كرام صلوا على خير الأنام.

المغني *ويا مالي يا سلام*[6]

(صوت قادم من خلال مكبر الصوت)

الصوت أرجو الانتباه نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه لصاحب الحق الأزلي ***(يتكرر النداء)***

---

[1] سيف البحر شاطئ البحر.
[2] البوم نوع من أنواع السفن التقليدية.
[3] جنبي أو بمحاذاتي.
[4] الفنه هي سطح السفينة.
[5] مثل شعبي.
[6] من أغاني الغوص.

ممثل يا سادة يا كرام حدثنا الرجل الهمام صاحب البحر ألفهيم ، البحار العليم ، عن ليالي المحار ، وخوف الموج والأسفار ، وقال عن خبايا الأسرار في عالم البحار ، المتمكن من علمه ، المشهور بحلمه ، الملاح الماهر ، المحدث الساحر ، فاضل بن عيسى .

(النداء السابق .. يوزع الحوار القادم على الممثلين حسب رؤية المخرج)

يا سادة يا كرام ، هذه حكايتنا ، وفاضل بن عيسى لم يعرف المسرح .

في يوم كنا صغار ، سمعنا فاضل بن عيسى في هذا المكان ***(يشير إلى عمق المسرح)*** يحكى لآبائنا عن سالم بن حمد السلطان .

ما كان يحكى لهم عن رجل غريب لأنهم شاهدوا ابن بحر في أيامه الأخيرة .

ويوم أن وجدوه ميتاً تحت السفينة .

كان بالنسبة لهم لغزاً لا أحد يعرف قصته .

وبما أن سالم بن حمد السلطان قضى نصف عمره تحت هذه السفينة بجانب البحر ، أسموه بن بحر .

ونحن لم نر بن بحر ، ولا سمعنا فاضل بن عيسى .

كان المتحدث البارع فاضل بن عيسى شيخ المتحدثين لواسع معرفته ، ولكثرة ما سافر .. وعلى هذا الشاطئ عاش بن بحر سنين طويلة ، وفاضل بن عيسى بحلمه وعلمه استطاع أن يعرف قصته .

اسمحوا لنا أن نسرد لكم ما قال فاضل بن عيسى .

دعونا نقوم بدور فاضل بن عيسى عندما حاول أن يعرف قصة بن بحر .

رجل تطلع من عيونه فروع خضره
وتضرب في السما كفوفه
وطوله مثل بنديره[1] وحلم ازرق
وعينه تصير طويره وكفوفه لو ينام تعــرق
بس عينه كلاها الملــح وحفر فيها القهر انهار
لأنه في الأصل بحار

سالم بن حمد السلطان .

ولد سنة 1850م .

إذ جاك الولد زيد بحجرتك مفرش
وزيد البيت حجيرة

[1] البنديرة هي العلم

لأنه البنت طويرة تصف ريش الحيا وطير
ويصير ولدك ... أهو زندك
أهو عينك وهو دينك

رزقت بولد إما أن يكون غيص او سيب[1]

لو الطاعون يرد لأرضنا بالموت
لو حوته تبوق[2] منا الفرح والصوت

لكن سالم بن حمد السلطان المولود سنة 1850م ، كان غواصاً يخافه البحر .

ويعرفونه هل الديرة
ولد عوده مثل صاري السفينة
عود يطرب كل هالديرة .

يا سادة يا كرام نحن الآن في عام 1930م .

السنة التي روا فيها فاضل بن عيسى قصته المشهورة عن بن بحر .

بعد مرور ثمانين سنة على ولادته .

(ترسم سفينة على خلفية المسرح بواسطة الإضاءة ، تنزل المراجيح من سقف المسرح ، نشاهد طفلتين تتأرجحان وتغنيان ، بائعة تفترش الأرض ، رجلاً يستند على جذع الشجرة ، كرسي خشبي طويل ، وثلاثة أشخاص يجلسون عليه .أغنية الطفلتين تنتهي بمرور خيول مسرعة على الخلفية ، صراخ الطفلتين وهروبهما من المسرح يختلط بصراخ المخبول وهو يدخل المسرح ، خادم يسعى بالقهوة للرجال المتواجدين في الخلف. يتقدم إلى مكان الأحداث ممثل وممثلة ، ويمكن استبدال الأسماء القادمة بأسمائهم الحقيقية)

المخبول كل حي يموت كل حي يموت الأول خاسر والأخير خاسر .. كل حي يموت وما رابح إلا الدود وما رابح إلا الدود.

الطواش[3] نصيب ، نصيب ، اطرد هذا المخبول ، اطرده .

(نصيب يندفع إلى المخبول ، يدفعه ، يسقط في منتصف مقدمة المسرح وفي نفس اللحظة تحجب الإضاءة على القسم الخلفي وتقف ليلى وأحمد إلى جانب المخبول)

المخبول الأول خاسر والأخير خاسر.

أحمد من أنت ؟

---

[1] الغيص هو من يغوص لجمع محار اللؤلؤ والسيب هو الرجل الموكل له سحبه من الأعماق.
[2] الحوته من معتقدات أهل الخليج بأنها تأكل الشمس وتسبب الكسوف. تبوق تعني تسرق.
[3] هو تاجر اللؤلؤ.

المخبول أنا الخاسر .

ليلى نسألك سؤال لو سمحت .

المخبول السؤال خنجر يشق حناجرنا .

ليلى أتعرف سالم بن حمد السلطان ؟

المخبول أعرف إن كل حي سيموت.

(في تلك الأثناء تسمع قهقهات الرجال ونداء البائعة)

أحمد ألا تعرف سالم بن حمد ؟

المخبول لا سالم من الموت ***(يساعدانه على النهوض فيندفع خارج المسرح)***

الأول خاسر والأخير خاسر.

(تندفع ليلى خلفه ، تتوقف عندما تقفز حسينة البائعة وتعترضها)

حسينة انجليزية ! !

ليلى لا يا خالة .

حسينة إنها تتكلم ***(تتفرج عليها وليلى مرتبكة)*** حقيقي ؟ ***(تمسك بشعرها بقسوة)***

ليلى أرجوك .

حسينة ولماذا أنت عارية يا بنتي 000 أنت من هنا ؟

ليلى أحمد ***(تستنجد بصديقها)***

حسينة تعال يا نصيب انظر إلى هذه الكردية[1] أنت متزوجة ؟

ليلى أنا يا خالة .

حسينة خالتك حسينة أكبر خطابة في البلد ، ووقت الفراغ أبيع الحلوى للأولاد .

ليلى أحمد ***(يتقدم أحمد)***

حسينة هذا هو أحمد ، يا خسارة متزوجة ، كردية ومتزوجة .

أحمد اسمعي يا خاله 000 أتعرفين سالم بن حمد السلطان

[1] **تسمى الدمية قديما كردية.**

حسينة من ؟

ليلى سالم بن حمد السلطان .

حسينة سالم السلطان ، لم أسمع بهذا الاسم ***(تحاول أن تتذكر)***

أحمد من هؤلاء الرجال ؟

حسينة ***(تضحك)*** إنهم بقايا الزمن .

أحمد كيف ؟

حسينة الذي يجلس هناك في الطرف ، كبير الطواشين وورث المهنة أباً عن جد .

ليلى والذي في الوسط .

حسينة النوخذة[1] بدر بوخليفة ، ألم تسمعوا به ؟ أما الثالث فهو تاجر البدو .

أحمد تاجر البدو ؟ !

حسينة سمي بهذا الاسم ولكنه يعمل بكل شيء .

أحمد ولماذا بقايا الزمن ؟

حسينة عصرهم الذهبي مضى يا ابنتي ، كانت جلستهم على شاطئ البحر ، عمل ، ناس تأتي وناس تذهب ، كل رقاب أهل الديرة بيد بدر بوخليفة ورقبة بوخليفة في يد شمسان الطواش .

ليلى والآن ؟

حسينة أصبحت حسينة البائعة تعمل أكثر منهم ***(تهم بالانصراف)***

أحمد اسمعي يا خالة ، أنت متأكدة بأنك لا تعرفين سالم بن حمد السلطان ***(تهز رأسها وتنصرف.. يعود أحمد وليلى للمقدمة)***

ليلى في تلك الزيارة عرفنا صاحب الحق الأزلي ، لكننا وبكل أسف لم نعرف سالم بن حمد.

أحمد وكررنا التجربة وذهبنا مرة ثانية .

ليلى وعندما وصلنا الشاطئ .

(الصبيتان تتأرجحان ، حسينة والمخبول نيام تحت الشجرة ، صوت غناء وطبول ينم عن فرح وجمهور كبير)

[1] كلمة فارسية تعني قبطان السفينة.

حسينة أهلا ، عدتم مرة ثانية ؟

ليلى كيف حالك يا خالة حسينة ؟

حسينة الحمد لله إذا لم يتزوجك هذا الشاب فلدي مائة شاب أفضل منه ***(يضحكان)***

أحمد ألم تعرفيه لغاية الآن ؟

حسينة من هو ؟

أحمد سالم بن حمد السلطان ***(الغناء مستمر)***

حسينة ***(بصوت مرتفع)*** من هو ؟

أحمد ***(يصرخ لتسمعه)*** سالم بن حمد السلطان .

(ينخفض الغناء في عمق المسرح وينهض المخبول صارخاً)

المخبول لا أحد يهرب من الموت الأول خاسر والأخير خاسر ***(يدخل شخصان يحملان قدراً كبيرة من طعام ، يقومان بتوزيعه على الناس . عندما يأتي دور المخبول يرفض ويخرج وهو يكرر عباراته المعهودة)*** السباق مستمر ، مستمر ، من سيهرب من الموت ، الأول خاسر ، والأخير خاسر .

(الشخصان يوقظان الرجل النائم تحت السفينة ، يتناول الطبق ويسير به إلى مقدمة المسرح بذعر وخوف ، رجل في الثمانين من عمره ، أعرج ، الأطفال يلاحقونه حتى يجلس يرددون :سالم الأعرج ، الجميع يتناولون طعامهم بصمت ، الإضاءة تتركز على سالم الأعرج وهو يلتهم الأرز بنهم ، يبدأ صوت المغني وأحمد وليلى ينظران إلى سالم)

المغني *صرخي دموعي وزيدي بالطوفان قطرة*
وصيري على ترابي زهر وأشواك
ابكي على خدود السما ونزلي على هالأرض مطرة
وانا بتوالي الليل لو شمعة حزن القاك

ليلى من هذا يا خاله ؟

حسينة سالم العرج .

أحمد مـن ؟

حسينة سالم العرج ، وبقايا السفينة بيته .

الصوت أرجو الانتباه ، نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه فوراً لصاحب الحق الأزلي .

(على صوت النداء ينتفض سالم ويقع طبق الأرز من بين يديه .. يهرع أحمد وليلى إليه ، بينما حسينة تنصرف خارج المسرح)

أحمد أنت سالم بن حمد السلطان ؟ .

سالم ***(ينظر إليهم مندهشاً)*** كنت كذلك ، أما الآن فسالم الأعرج .

ليلى والحق يا سالم ؟

سالم سددته بالكامل .

أحمد وأين أهلك ؟

سالم هذا الشاطئ ، هذا الرمل .

أحمد إلى أين ذهبوا ؟

سالم كانوا ديوناً للناس .

ليلى ورجلك ؟

سالم كانت السبب .

أحمد نحن نريد ....

سالم من فضلك أريد سيجارة ***(يشعل له سيجارة ، يجلس سالم يلتقط حبات الأرز من على الأرض ويلتهمها)***

أحمد وماذا حدث .

سالم إنها حكاية طويلة .

ليلى ونحن نريد أن نسمع يا يبه .

سالم ***(يقف فزعاً)*** ... نوار نوار يا يبه.

أحمد يا عم سالم اهدأ ، لا تجهد نفسك واروي لنا ما حدث .

سالم سوف تكتب .

أحمد إن لم يكن لديك مانع .

سالم *تعرف البحر ؟*
أنا تزوجته دهر
اضرب على القاع انتشي يطلع صخر

افجر زنود القهر
أركب على أعلى الصواري
وأمسك نجوم السماء
والعب مع طيور البحر
يسحبني شريان الحياة
يمتصني لي آخر تعب
ويرميني في آخر ليالي الشوق
صحراء وجدب
بس ما تعب جفني ولا زندي
ولا ملت خطاوي الشوق فيني من تعب
بس .....

(وفي تلك الأثناء يعد المشهد التالي نحن الآن في بيت سالم بن حمد السلطان ، زوجته أم حمد وابنه حمد وابنته نوار)

سالم ***(مستلقياً على سريره ، شاب في الخامسة والثلاثين)*** لا تبكي يا أم حمد .

أم حمد كيف لا أبكي والمستقبل .

سالم هذا هو البحر يا أم حمد ، سمك القرش جعلني برجل واحدة .

أم حمد والنوخذة بوخليفة ؟

سالم بوخليفة وكل نواخذة البحر يريدون اليد التي تقول لهم خذوا ، يريدون الجسم القوي ... لكن ***(يحاول النهوض)*** لكن الله كريم وربما أكون مخطئاً ، من أجل حمد ونوار ، يجب أن أعمل .

أم حمد سوف تذهب إليه ؟

سالم سوف أذهب يا أم حمد ، الموسم على الأبواب ولو طباخ ، ولا الجلوس ، لا استطيع أن أفارق البحر لا أقدر على رؤية حمد ونوار يعانون الجوع ***(ينتقل المشهد إلى المقدمة)***

أحمد هل ذهبت للنوخذة .

سالم نعم ذهبت له ***(تداهمه نوبة من السعال الحاد)***

ليلى ارتاح ، ارتاح يا عم سالم .

أحمد ***(للجمهور)*** حسب ما عرفنا عن سالم انه كان يضحك من المدخنين ، وكان قوياً ، غواصاً مشهوراً وصانع فخاخ للأطفال ويقال أنه يصطاد الطيور بالجري خلفها والإمساك بها .

ليلى عم سالم أتشعر بتحسن ؟

سالم الحمد لله يا ابنتي .

(ينتقل المشهد إلى تحت السفينة..الطواش وتاجر البدو يجلسان على الكرسي وعدد من البحارة)

الطواش من منكم ينادي النوخذة .

(يدخل النوخذة بوخليفة ومعه رجل يحمل صندوقاً ، يقف الجميع ما عدا الطواش وتاجر البدو يخلي مكانه للنوخذة)

الطواش على ذكرك يا نوخذة .

تاجر البدو بوخليفة حبيب الله .

النوخذة تحت أمرك يا عم شمسان .

الطواش تجار الهند خدعوني يا بوخليفة ، اللؤلؤ لم يكن مربحاً ، وهذه السنة لن أدفع مثل السنة الماضية .

النوخذة كل لؤلؤ له قيمة يا شيخ الطواشين .

الطواش وكيف أمورك هذا الموسم .

النوخذة النوخذة خلفان أفلس واشتريت سفنه ، وهذا الموسم سأبحر بخمس سفن .

الطواش وبحارتك .

النوخذة يا تاجر البدو .

تاجر البدو نعم يا عم .

النوخذة أين البحارة ؟

تاجر البدو ها هم مستعدون .

النوخذة نحن نتمنى وقوفك معنا ونأمل في الخير .

الطواش أنا أدفع من أجل أن أقبض ، وهذا العام أطلب قدر ما تريد ، لكن ولا لؤلؤة تذهب لتاجر آخر .

النوخذة يا حمود ابدأ ***(يفتح حمود الصندوق ويخرج دفتراً كبيراً)***

حمود مبارك بن سيف .

مبارك حاضر .

حمود عليك عشرين روبية دين وهذه خمس سلف ، أصبح الدين خمساً وعشرين ، ابصم ، سعيد بو عفسة .

سعيد حاضر .

حمود عليك عشر دين وهذه خمس ، ابصم .

(تتداخل الأصوات ، الكل يقبض ويبصم ، الجميع مدين للنوخذة..عندما ينصرف الجميع يبقى النوخذة والطواش وتاجر البدو والكاتب والمخبول والخادم نصيب)

الطواش إذن تعال الليلة وخذ ما تحتاجه من نقود وهات الختم لتبصم يا بوخليفة .

النوخذة حاضر يا عم .

الطواش هات القهوة يا نصيب .

المخبول الأول خاسر والأخير خاسر ، لن يبقى أحد .

الطواش اطرد هذا المخبول يا نصيب ***(يدخل سالم لحظة خروج المخبول)***

سالم أنا سالم بن حمد السلطان يا عم .

النوخذة خير .

سالم أنا واحد من بحارتك .

النوخذة نعم ، تذكرت أنت الذي ضربك سمك القرش السنة الماضية .

سالم نعم يا عم .

النوخذة وماذا تريد الآن .

سالم أريد أن أعمل .

النوخذة أنت ، إنك لا تنفعني ، أنا أريد رجالاً أصحاء .

سالم كنت معك عندما أصبت .

النوخذة أنا لم أقل للسمكة المفترسة أن تهاجمك ، ولن أحول سفينتي مأوى للعجزة ، ولا تنس أن تسدد دينك .

سالم أسدد ديني ، كيف ؟

النوخذة والله لا ادري إنها أموالي مثل ما أخذتها تسددها ، لا تنس دينك ، وإن كنت لا تملك فلديك منزل ***(يحمل صندوقه ويخرج غاضباً مع مرافقه)***

المغني *آه يا حفيف غصونك الخضرة*
غناوي موت لو زفة فرح
آه يا نزيف عروقك العطشى
تهز الليل بصوت انجرح

(أثناء الغناء يهم الطواش وتاجر البدو بالانصراف ، تقابلهم نوار ، تمسك والدها ، يتوقف الطواش وينظر إلى نوار بإعجاب ويتهامس مع تاجر البدو وينصرفان مع نهاية الأغنية .. إظلام على عمق المسرح وعودة إلى المقدمة)

ليلى قتلك النوخذة بدر بوخليفة ؟

سالم لا يا ابنتي ، رجلي ، رجلي قتلتني .

ليلى المهم يا عم سالم وبعد ماذا حدث ؟

(الفتاتان تتأرجحان ، بعض المارة . وحسينة البياعة تنادي على بضاعتها .. نشاهد الخيول المسرعة على الشاشة ، صراخ الفتاتين وهروبهما ، يدخل الطواش مسرعاً ومعه رجاله ، يدفع المارة بغضب)

الطواش نصيب ، يا نصيب .

نصيب نعم ، نعم يا عم .

الطواش ليحضر تاجر البدو بسرعة ***(يخرج نصيب مسرعاً)*** كيف حالك يا حسينة ؟

حسينة الحمد لله يا عم .

الطواش خدعتني فزوجتني بفتاة عاقر لا تنجب .

حسينة هل طلقتها يا عم شمسان .

الطواش نعم ... وما أعمل بها .

حسينة للمرة العاشرة لا يحالفني الحظ ، هذه عاشر فتاة تتزوجها ولا تنجب .

الطواش لا يهم ، سأجد الفتاة المنجبة ، والدي أنجب عشرين طفلاً .

حسينة وأنت لديك القدرة على إنجاب خمسين ***(يدخل تاجر البدو مسرعاً وخلفه نصيب)***

تاجر البدو نعم ، نعم يا عم ، خير .

الطواش خير ... يا نصيب .

نصيب نعم .

الطواش اذهب إلى النوخذة بوخليفة ، قول له شمسان يريدك الآن .

نصيب حاضر يا عم ***(ينصرف مسرعاً)***

الطواش وأنت اذهب للبحار الأعرج الذي اسمه سالم ليأتي في الحال .

(ينصرف تاجر البدو مسرعاً.. تنتقل الإضاءة إلى المقدمة)

ليلى ما بك يا عم سالم ؟

سالم أشعر ببعض التعب.

ليلى عليك أن ترتاح ، ترتاح .

سالم دعوني ... اتركوني ارتاح ***(نعود مرة أخرى بجانب السفينة ..النوخذة يجلس بجانب الطواش)***

النوخذة خير يا عم .

الطواش كل الخير اجلس ، أريد أن أحدثك في موضوع ***(يدخل تاجر البدو ومعه سالم فزعاً)***أهلاً ، يا هلا ، حيا الله سالم ، حياك تفضل ، تفضل ***(الجميع مندهش لتصرف الطواش)*** يا بوخليفة .

النوخذة نعم يا عم .

الطواش بماذا تطالب سالم ؟

النوخذة منزله يا عم نظير ما عليه من دين ؟

الطواش والدين الذي عليه ، كم روبية ؟

النوخذة عشرون روبية .

الطواش هذه هي العشرون روبية يا نوخذه ، وعليها عشر أخرى ، وهذه عشر لك يا سالم ، الله أمرنا بالرحمة وأنا رجل أخاف الله .

سالم شكراً ، شكراً يا عم ***(يقبل يد الطواش غير مصدق ، ينصرف فرحاً)***

النوخذة أيعجبك منزله يا عم شمسان .

الطواش يمكن يا بوخليفة ***(وهو يضحك ، ينصرف النوخذة)*** يا حسينة ، حسينة .

حسينة نعم يا عم ، نعم ***(تقترب منه بخوف)***

الطواش أتعرفين منزل سالم بن حمد السلطان ؟

حسينة نعم يا عم .

الطواش غداً صباحاً اذهبي لمنزل سالم بن حمد .

حسينة نوار ؟ ! ***(ينصرف الطواش وتقف حسينة مشدوهة)***

المغني *يا أم الخير .. اشكي الريح*
ولا يرجع لغصنك طير
إلا بجناح مكسور
إلا بفرح مقهـــور
إلا بخبر باكر مع أول صباح يطير

(يتداخل صوت المخبول مع آخر الغناء ، والإضاءة على سالم وهو يسير في مقدمة المسرح)

أحمد وبعد يا عم سالم ؟

سالم وطار الخبر ، أصبح حقيقة .

ليلى كيف ؟

سالم أريد سيجارة .

ليلى كفاية يا عم سالم .

سالم خلاص تعبت ، تعبت .

(يسير إلى السفينة ، يستلقي تحتها ، هنا يتغير المكان ، حيث أن الزيارة القادمة لليلى وأحمد تتم في مؤخرة المسرح ، والحدث القادم يتم في المقدمة)

ليلى لم نتوقف عن زيارة العم سالم .

أحمد وفي زيارتنا التالية .

ليلى وجدنا العم سالم يجمع أعقاب السجائر وحسينة تتكرم عليه بفضلات الأكل .

أحمد الإنسان المقهور ***(يذهبان إلى حيث ينام)***

ليلى عم سالم .

أحمد عم سالم ***(يستيقظ)*** أحضرنا لك طعاماً .

سالم وسجائر ؟

أحمد وسجائر يا عم سالم .

سالم سجنوا المخبول يا ليلى .

ليلى سجن ، ولماذا ؟

سالم لأنه ضرب حمار النوخذة .

حسينة وكذلك شتم تاجر البدو .

أحمد حمار النوخذة وصديق الطواش .

سالم أين السجائر ؟

ليلى وأنت يا عم سالم كيف تعيش ؟

سالم في هذا الخشب المتآكل .

أحمد أتكمل ؟

سالم نعم لابد أن أكمل ***(ينتقل المشهد إلى المقدمة ، حيث بيت سالم بن حمد السلطان)***

حمد لا يا يبه نوار أختي ليست الثمن .

سالم هكذا هي حياتنا يا حمد .

حمد لا يا يبه فكر إنها نوار .

سالم فكر بالجوع .

حمد يا يمه لماذا تصمتين .

سالم يا حمد لابد أن تفكر في المستقبل .

حمد ولماذا لا ندفع نحن الثمن ؟ لماذا نوار ؟

أم حمد هم يختارون الثمن وإذا لم نوافق سنكون كلنا ثمن لي لا شيء .

حمد ليكن ... هذا أهون .

أم حمد يا حمد اسمع كلام والدك .

حمد كلام غريب إنها نوار يا أمي ، نوار التي ترقص دروب القرية على خطواتها ، نوار هي من تكحل عيون الفقراء بابتسامتها ، يأخذها الطواش ثمناً لعجز والدي .

سالم حمد ... كفى يا ولدي .

حمد نوار تتزوج من الطواش وغداً يرميها مثل الأخريات ويعود ليطالبك بأشياء أخرى .

سالم يا حمد إنها سنة الحياة .

حمد لا يا يبه ، الحياة نحن الذي نكونها ، نحن من يزرع خيرها وشرها .

سالم نوار ذهبت ، وأنت تذهب .

حمد ها أنت قلتها ، نوار ذهبت لكنني سأحاول أن أعود .

أم حمد وتتركنا .

حمد قبلتم أن تدفعوا نوار ثمناً للطواش .

أم حمد حمد !!

حمد أتمنى أن نلتقي مرة أخرى .

سالم حمد !!

حمد سمكة القرش التي جعلت منك عاجزاً ، لن أدعها تقترب مني ***(يخرج ، الإضاءة مركزة على نوار في المقدمة)***

المغني *نوار بلعي دموعك ورقصي فوق الحزن*
لحظة ضوى وأنوار
باكر اللي رد الفرح بنشعل جروح الزمان أنوار

(في الخلف يختفي أحمد وليلى وسالم . لهو وصخب وغناء وفرح ايذاناً بزواج الطواش ، يدخل المخبول)

المخبول ضربت حمار النوخذة لأنه لم يشارك في السباق ولو تسابق فسوف يخسر ، الأول خاسر والأخير خاسر ، لا رابح إلا الدود .

الطواش أبعدو هذا المخبول ، من الذي أخرجه من السجن .

المخبول خرجت لكي أتوضأ في عيون نوار ، قبل أن يدوسها حمار النوخذة .

الطواش أبعدوه أبعدوه عني ***(يهرعون له ، يدخل عدد كبير من المغنين ، صوت المخبول لازال يصرخ يخرج الطواش فرحاً بملابسه الفاخرة بعد أن يتلقى التهاني ، الغناء مازال مستمراً مع الصوت الصاخب للخيول ، يهرب الجميع من المسرح وتبقى الأراجيح تهتز في الهواء ، إضاءة مقدمة المسرح على أحمد وليلى وسالم)***

أحمد عم سالم ، يا عم سالم .

سالم ***(بإعياء شديد)*** نعم .

ليلى نأسف لإرهاقك يا عم سالم .

سالم حمد ترك البلاد ***(يقف ثم يسير بذهول)*** ولم اسمع خبراً عنه . قالوا أصبح مزارعاً ويرعى قطيعاً من المواشي ، رفض جبروت الطواش وظلم النوخذة ، حمد راح بعيد بعيد جداً .

أحمد عم سالم أنت معنا ؟

سالم أنا معكم .

ليلى إنك متعب ، هل نؤجل حديثنا للغد ؟

سالم وأم حمد بعد سنين من الصمت والقهر ماتت ، ذهبت وتركتني وحيداً .

أحمد ونوار ؟

سالم بقى المنزل وبعض من أفضال شمسان الطواش .

ليلى ونوار ... أين ذهبت؟ ***(ينتقل المشهد إلى بيت الطواش شمسان)***

الطواش أنا تزوجت من أجل الأولاد .

نوار الله كريم لا يريد أن يتكاثر الظلم .

الطواش لا تتحدثي بهذا الشكل المعوج .

نوار ومن الذي يعرف المعوج .

الطواش أنت عاقر .

نوار الزمن عقيم يا شيخ الطواشين .

الطواش لا أحب سخريتك ، نوار ، أنت زوجتي ولابد من الاحترام .

نوار أنا ثمن ، والثمن لا يملك مشاعر .

الطواش أنا لازلت شمسان يا نوار انتبهي لكلامك .

نوار الكلام سلاح ضعيف .

الطواش والأولاد .

نوار الحكمة الإلهية لا تسمح للشر بالتكاثر .

الطواش ***(بغضب)*** لا تحاولي إثارة غضبي .

نوار أنا ثمن يا شمسان ، ثمن لهذا الزمان القاسي .

الطواش أنا دفعت من أجل إنقاذ اهلك من الجوع ، أنقذتكم من أنياب النوخذة .

نوار لكي تأكلنا أنت . النوخذة لا يريد الأولاد ، يريد أموالاً ومنازل .

الطواش ماذا تقصدين .

نوار النوخذة لديه الكثير من الأولاد .

الطواش وأنت لا تريدين أن تنجبي أطفالاً .

نوار لأنني ثمن والثمن عاقر .

الطواش نوار ماذا تقصدين ؟

نوار نوار الثمن تعيش بزمن عقيم وتدفع ثمن لرجل عقيم .

الطواش لا ***(يندفع ويصفعها)*** أنت طالق ***(ترتمي على الأرض ، تبقى في دائرة ضوئية)***قل لتاجر البدو أن نوار طالق ويجب أن يعيد والدها أموالي ، يجب أن يخلي البيت الآن ***(يخرج الجميع ما عدا نوار)***

المغني *نـــــوار*
يا رقصة حزن
يا لعبة الدنيا
يا صرخة الرعد اللي جاي في زحمة الأمطار

(ينتقل المشهد إلى ليلى وأحمد وسالم)

سالم نوار .... نوار .

ليلى نكرر أسفنا يا عم سالم .

سالم لا تهتم يا بني .

أحمد خلاص يجب أن ترتاح ، وسنأتي مرة أخرى .

سالم ألم تسمعوا عن نوار ؟ اسألوا هذه السفينة ، كانت تلعب تحتها والأطفال يلاحقونها ويقولون عنها مخبولة إلى أن جاء يوم بلعها البحر وذهبت نوار ، ذهبت .

ليلى لابد أن تستريح يا عم سالم . غداً سنزورك .

أحمد وسنكمل الحديث ***(يتقدمان للمقدمة ، وسالم يفترش الأرض ، في أثناء حديثهم الفتاتان تتأرجحان)***

أحمد عرفنا أن سالم بن حمد السلطان لابد أن يبقى مديناً ، وحدثنا كيف كانت زوجته صامتة ولسنوات طويلة حتى رحلت عن هذا العالم .

ليلى وحمد أصبح بعيداً جداً .

أحمد في سنة 1915 بلع البحر نوار ، هكذا كان أهل القرية يعتقدون ، كانت تبتسم للجميع وتردد أنها عاقر وسوف تتزوج البحر ، وعندما اختفت اعتقد الجميع أن جنياً كان يناديها من البحر ، وأنها ذهبت إليه فعلمها كيف تنجب أولاداً .

ليلى فقد بن بحر بيته ، زوجته ، ابنه ، ابنته وفي البداية فقد رجله ونحن لابد أن نعرف النهاية وذهبنا للعم سالم مرة ثانية ***(ينتقل المشهد إلى تحت السفينة)***

المخبول الأول خاسر والأخير خاسر ***(نشاهد الرجال يجلسون في الخلف وضحكاتهم تعلو وتنخفض ونداء حسينة)*** ولا رابح إلا الدود

(أثناء سيرهم يصدر النداء ، يختلط بصوت الخيول وبقهقهات الرجال وصراخ المخبول ونداءات حسينة..عندما يتقدم أحمد وليلى إلى سالم يجدانه قد فارق الحياة)

أحمد بن بحر مات ***(يصرخ)*** سالم بن حمد السلطان مات، سالم مات ، ليسكت الجميع ، اخرسوا ، أوقفوا هذا النداء ، صاحب الحق الأزلي فوق وسالم ذهب إليه .

المخبول ***(بضعف وتهالك)*** الأول خاسر والأخير خاسر .

المغني *نوار بلعي دموعج ورقصي فوق الحزن أنوار*
باكر إذا رد الفرح بنشعل جـروح الزمان أنوار
نوار يا رقصة حزن يا لعبة الدنيا
يا صرخة الرعد اللي جاي في زحمة الأمطار .

نهاية المقامة الأولى

المقامة الثانية

(خشبة المسرح خالية تماماً ، الخلفية بيضاء ملونة بالإضاءة ، قبل نهاية الاستراحة بدقائق ، يبدأ الممثلون بالانتشار على الخشبة بطريقة احتفالية، ويرددون بعض الأغاني ، عندما يكتمل تواجد الجمهور يكون الممثلون جلوساً على الأرض ، يدخل أحمد وليلى ويسيران حتى مقدمة المنصة ، يتلاشى الغناء)

المغني *نوار يا غيمة مطــر نوار يا عرس القمر*
على الشواطئ ما بقى غير الحزن ، غير القهر
نوار يا اسم انحفر على التعب فوق الشقى
نوار يا بنت البحر نوار يا لحظة سفــر تحن للحظات اللقى

(جدل يدور بين الممثلين حول الحكاية ..توزع الأدوار والأصوات حسب رؤية المخرج)

مرة ثانية نرحب بكم .

أنا توقعت منذ البداية أن الحكاية اجتراراً مأسوياً للماضي .

لقد مات بن بحر يا سيد أحمد فدعنا ننصرف .

نعـــــم .

وحكايته انتهت .

لا أنا تذكرت أنه وعدهم بأن يكمل حكايته .

لكن الرجل مات .

ليلى تضايقتم من وجودنا إذن .

لا بالعكس ، ولكننا نريد أن نفهم هل بقى في دفتركم شيء عن بن بحر ؟

اسمعوا لماذا لا نغني بدلاً من هذا اللغو ؟

أحمد ومن منعكم من الغناء ؟

أنتم .

أحمد نحن حاولنا أن نغني من القلب ، أن نجعل الكلمة خنجراً أو صفعة مدوية .

اسمع يا أخ أحمد ، أنا أحاول أن أجعل منك حكاية .

أحمد كيف ؟

ألم تقل أن في حياة كل منا حكاية .

أحمد نعم .

إذن أنا أريد أن أجعل منك قصة نمثلها .

أحمد إذا كنت تجد في حياتي شيئاً مهماً لهؤلاء الناس فلا مانع لدى .

خلاص ، ولكن ليست معي ممثلة .

(الممثلة التي كانت تقوم بدور حسينة) أنا معك ، ولكن لابد أن أذهب للكوافير .

دعك من الكوافير ، هل أنت موافق يا سيد أحمد ؟

أحمد موافق ولو إني متأكد أن حياتي عادية جداً .

لا يهم .. هيا احكي وأنا سأكتب ستين مسرحية ومائتي فيلم وخمسة عشر مسلسلاً عن حياتك .

أحمد عن حياتي أنا ؟

نعم هيا يا رفيقة . وأنت اذهب والبس ثياباً . قذرة وارقد تحت السفينة . أين السفينة يا جماعة ؟ يا فنيون أين السفينة ، من أخذها ؟ هاتوا لنا السفينة .

أحمد ولكن لماذا أنام تحت السفينة ؟

ولماذا جعلت بن بحر ينام تحت السفينة ؟

أحمد يا سيدي أنا لم أضعه بل وجدته هناك .

يعني لن استطيع أن أجعل منك حكاية .

كفى سخرية . واعتقد أن نهاية تلك الحكاية التراثية المؤلمة ستجعلنا ننام بارتياح تام، واعتقد أنها مشروع جيد لمسلسل تلفزيوني رائع يذاع كل مساء لتعم فائدة النوم بعد البكاء .. يا سيد أحمد بن بحر مات فدع الإخوة يسمعوننا بعض الأغاني ونذهب لننام .

والله كلام معقول

معقول ونص . لابد أن يقتنع السيد أحمد وليلى أن سالم بن بحر مات والحكاية انتهت، وكل الناس انتهوا .

إذا نفكر في حكاية جديدة .

ألا نغني ؟

الجميع نغني ***(أغنية في نهايتها ، يتداخل صوت النداء)***

الصوت أرجو الانتباه ، نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه فوراً لصاحب الحق الأزلي

(همس يدور بين الجميع واستغراب)

يا سيد أحمد ألم نقل أن سالم مات ؟

أحمد ورأيتم ذلك بأنفسكم .

إذن ماذا حدث ، ولماذا يستمر النداء ؟

الحكاية لم تنته .

كيف ؟

طالما النداء مستمر فسالم لازال موجوداً بيننا .

ولكن كيف ؟

هل سنعود للتمثيل .

وأنتم ستشاركوننا .

ولكننا نرجوكم الابتعاد عن تلك الصيغة الجاهزة .

أي صيغة ؟

اللجوء إلى التراث ، نريد أن نرى أنفسنا الآن .

كلام غريب .

لابد أن نفهم .

نحن لم نتحدث عن التراث ، نحن زرنا معكم شخصية .

وهذه الشخصية انتهت .

إذا الحكاية انتهت .

ولكن النداء لازال يثير أعصابنا .

ليلى ***(تفتح كتابها)*** طالما هناك حق ضائع ، فلابد أن هناك بقايا .

وأنا اقترح أن تقفلي كتابك وتبحثي عن عمل بالتلفزيون .. مذيعة مثلاً ...

أرجوكم يا جماعة ، انتم في مسرح .

الصوت أرجو الانتباه ، أرجو الانتباه.

(يرددون العبارة بأنفسهم وهم ينسحبون إلى خارج المسرح)

نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه فوراً لصاحب الحق الأزلي

(يختفي الجميع ما عدا ليلى وأحمد)

ليلى كنا مثلكم نعتقد أن الحكاية انتهت بموت سالم .

أحمد وقبل نهاية سالم انتهت أم حمد .

ليلى ونوار التي يتذكر الناس حكايتها ، نوار التي كانت تلعب على هذا الشاطئ .

أحمد التي كان الأطفال يركضون خلفها وينادونها بالمخبولة .

ليلى نوار التي اختفت وقالوا أن البحر بلعها .

أحمد إن شوارع القرية كانت ترقص على خطوات نوار وعيون الناس تكتحل برؤيتها .

ليلى لم تبق إلا ذكرى نوار المخبولة .

أحمد وعندما سمعنا النداء تأكدنا أن الحكاية لم تمت إلى الآن .

ليلى لم تمت بموت بدر بوخليفة .

أحمد ولا بموت الطواش شمسان .

ليلى موت ابن بحر لم ينه الحكاية .

أحمد نعم سالم بن حمد السلطان لم يمت .

ليلى الحق وصاحب الحق الدائن والمدين .

أحمد والقصة طويلة .

ليلى فاضل بن عيسى لم يعد يحدثنا .

أحمد الآن سمعنا القصة من ...

ليلى الإذاعة ؟

أحمد ممكن ... الصحافة ، الكتب ، المهم إننا واصلنا مهمتنا

ليلى وكان لابد أن نقوم بزيارتنا .

الصوت أرجو الانتباه

أحمد انتبهنا بعد جيلين إلى أن سالم بن حمد السلطان .

ليلى لازال يعيش بيننا .

أحمد لازال بعيونه المحروقة بالشمس .

ليلى ذهبنا إلى هناك .

أحمد ذهبنا إلى نفس المكان .

(نشاهد نصب السفينة يرسم على خلفية المسرح وخطوط حادة وأناس بملابس عمل يقفون بقلق وانتظار ، عندما يتقدم أحمد وليلى إلى الجمع نشاهد رجلاً سكيراً يستند على النصب ويردد كلمات مبهمة)

السكير أنا الأول وجاهز ، لا أقبل أن أكون إلا الأول .

ليلى مساء الخير ***(ليلى وأحمد يحاولون الحديث مع بعض الواقفين ، ولكننا نلاحظ استعجال الجميع ورفضهم الحديث)***

أحمد مساء الخير مرحبا .

ليلى لا فائدة ... لا أحد يرد ***(ينتبهون إلى وجود السكير)***

ليلى مرحبا .

السكير أصبح الأول من أول شفطه أو من أول شمه .

أحمد نحن نسأل عن شخص .

السكير ابحثوا عنه .

ليلى نحن نسألك إذا كنت تعرف .

السكير الاسم غير ضروري المهم أن تسمعوا كلامي.

أحمد لا حول ولا قوة إلا بالله .

ليلى كيف ؟

السكير لابد أن تكونوا من الأوائل .

ليلى الأوائل في ماذا ؟

السكير الذي يصل قبل الآخرين يكون الأول .

أحمد يصل إلى أين ؟

السكير إلى السماء ، إلى ما وراء الأشياء .

ليلى أنت مثقف ؟

السكير أو مجنون .

أحمد لكنك لست بمجنون .

السكير لا أنا الأول ، إذا حاولتم أن تشتركوا معي ستشاهدون أمورا عجيبة وستجدون كل .. الناس الذين تبحثون عنهم .. الذين تكرهونهم والذين تحبونهم .

أحمد نحن ببساطة نبحث عن شخص اسمه سالم بن حمد السلطان .

السكير يمكن في السجن .

ليلى وما أدراك ؟

السكير أو خارج السجن .

ليلى ولماذا السجن ؟

السكير نصف العالم خارج والنصف الآخر داخل ومن تبحثون عنه لابد أن يكون هنا أو هناك .

ليلى وأنت من النصف الذي في الخارج .

السكير لا أنا الأول ولا يهم أن أكون في الداخل أو الخارج .

أحمد تعالي يا ليلى . لا فائدة .

(يهمان بالانصراف فيلحق بهما . نلاحظ أن الرجال يحاولون اللحاق بشيء وهمي باستمرار كأنهم يريدون إيقاف حافلة عابرة وركوبها . ويتجدد المشهد دائماً)

السكير اسمع يا أخ .

أحمد نعم .

السكير سأحاول مساعدتكم .

أحمد ولماذا تساعدنا وأنت لا تعرفنا .

السكير غير مهم أن أعرفكم . المهم إنكم تدفعون لي .

أحمد ندفع لك .

السكير عشرين ريالاً فقط .

أحمد ولماذا ؟

السكير من أجل السباق ، ولماذا أكون الأول ، عشرون ريالاً فقط حتى ولو كانت صناعة محلية مغشوش المهم أن أصل .

ليلى وتعرف سالم بن حمد السلطان .

السكير أكيد اعرفه ولكن لابد أن أكون الأول ***(يمد يده للقبض)***

أحمد يا لله يا ليلى يا لله .

السكير ***(بهياج وغضب)***لا أنا أعرف كل واحد هاتي وأنا أقول لكم . هاتي ***(تدفع له بخوف)***

السكير لحظات وأكون الأول ، الأول ***(يخرج مسرعاً ، أحمد يضحك من خوف ليلى)***

أحمد انتظري حتى يصل هذا المعتوه ويخبرك إن كان يعرف بن بحر أم لا .

ليلى أحمد دعنا نذهب أنا خائفة .

أحمد ولماذا الخوف ، الدنيا نهار ؟

ليلى أنت متأكد أن هذا نفس المكان ؟.

أحمد نعم .

(يتدافع الناس من أجل ركوب الحافلة الوهمية ، وفي زحمة اندفاعهم يسقط رجل عجوز أرضا فيهرع أحمد وليلى لمساعدته)

سالم شكراً ، شكراً يا بنتي .

أحمد كيف تزاحم هؤلاء البشر ، انك أضعف من تفعل ذلك

سالم لابد أن أزاحمهم ، لابد أن أذهب .

أحمد هل نساعدك ؟

سالم لا ... شكراً ، كل يوم لابد أن أزاحم حتى أبقى لليوم الثاني وأزاحم .

ليلى إنك متعب .

سالم لابد أن أحاول ***(ينصرف)***

الصوت أرجو الانتباه ، نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه لصاحب الحق الأزلي ***(عند سماع سالم للنداء تنتابه حالة من الفزع والخوف)***

ليلى بن بحر ؟

سالم بن بحر ... نعم .

ليلى كيف حالك .

سالم أنا سالم بن حمد السلطان .

أحمد كنا نبحث عنك يا عم سالم .

سالم من أنتم ، وكيف عرفتم بن بحر .

ليلى نحن ***(بتردد)***

المغني *يا ليل السفر رد للبحر قطـــــرة*
يا وقت الصحو رد للجدب مطـــرة
يود بالعزم وطرب على جرحـــك
لا تظن اللي راح ابينقضي وطره

(تمر الحافلة الوهمية مرة أخرى فيختفي سالم بداخلها بشكل سريع)

ليلى يا سالم ، عم سالم ***(تجري خلفه)***

أحمد لقد ذهب .

ليلى لقد اختفت السفينة .

أحمد وجدنا بن بحر الحفيد ... ابن حمد الذي غادر هذه القرية .

ليلى تأكدنا أن ذلك الرجل العجوز الذي يجري طول يومه هو سالم بن حمد السلطان .

أحمد لم نيأس .

ممثل لحظة لو سمحت .

ممثل من أين جاء بن بحر ، من هو ؟

ليلى سنعرف.

(ينتقل المشهد إلى نفس المكان السابق ، سالم ينتظر الحافلة)

أحمد هل تسمح لنا يا عم سالم .

سالم أنتم مرة أخرى ؟

ليلى نرجو أن تسمح لنا بالحديث .

سالم ولكنني يجب أن أذهب .

أحمد هذه ملابسك ؟

سالم ملابس العمل .

ليلى وهل يسمح لك عمرك بالعمل ؟

سالم ***(يبتسم وينظر للناس المتزاحمين)*** لابد أن أعمل يا ابنتي .

ليلى الله يساعدك يا يبه .

سالم يبه ... نوار .... نوار ***(يسترجع ذكرى ابنته)***

ليلى إذن أنت تعرف نوار ؟

سالم نوار ... كيف لا اعرف ابنتي ***(أغنية نوار)***

أحمد إذن أسميت ابنتك نوار ؟

ليلى على اسم نوار المخبولة .

سالم لا .. على اسم نوار الثمن ... نوار الثمن .

أحمد وأنت من ؟

سالم أنا ابن حمد .

أحمد حمد بن سالم الأعرج الذي ذهب بعيداً .

سالم لا ، حمد لم يذهب بعيداً ، كان يحلم بحياة لا يوجد بها طواش أو نوخذه ، كان يأمل أن يغير كل شيء ، لكنه لم يستطع فذهب إلى خلف الجبل ، زرع وأصبحت لديه مملكة كبيرة .

ليلى ولم يعد يذكر قريته .

أحمد نسى سالم العرج ونوار الثمن ؟

سالم لا لم ينس .. ولكنه جعل الأرض تخضر بجروحهم ، كان يسقيها بدموع أهل قريته .

أحمد هل رأيت سالم العرج ؟

سالم ***(صمت)*** لا .. لم أره ولكني سمعت حكايته .. بن بحر

ليلى واسماك والدك سالم .

سالم أنا كنت سالم ، أشهر وأحسن مزارع وراء الجبل .

ليلى وماذا حدث ؟

سالم تعودت على تراب الأرض وروث المواشي ، كان لي بيت ومزرعة كبيرة وخير ، وبعد أن مات والدي حمد واصلت عمله ، وتزوجت وكبر كل شيء .

ليلى هل تسمح لنا بالاستمرار ؟ ***(سالم ينظر باتجاه الحافلة)***

أحمد لو سمحت .

سالم لابد أن نتكلم حتى لا نختنق .

أحمد لماذا أتيت للمدينة يا سالم .. ؟

سالم سالم المزارع .

ليلى سالم بن حمد السلطان بن بحر ***(يدخل السكير وهو في حالة ذهول)***

السكير أنا الأول ، أرأيتم كيف أصبحت الأول ؟ وجدتم من تبحثون عنه ؟

(في أثناء حديث السكير ينجح سالم في القفز في الحافلة الوهمية)

ليلى ذهب .

السكير أخيراً استطاع صاحب الأرض القديم أن يركب .

(يتقدمون على صوت السكير إلى المقدمة)

أحمد سالم المزارع لا يتوقف ، ونحن لم نيأس .

ليلى وفي زيارتنا التالية وجدناه في نفس المكان .

أحمد لازال يحاول أن يصل ***(يقتربان منه ، يتوجهان معه إلى مقدمة الخشبة)***

ليلى تذكرنا يا عم سالم ؟

سالم نعم يا بنتي .

أحمد ماذا حدث ، أين المزرعة ، أين المملكة التي تحدثت عنها ؟

سالم قبل سنين طويلة اختفى بوسعيد صاحب المزرعة المجاورة لنا بعد أن باع مزرعته . وعندما عاد لزيارتنا ***(ينتقل المشهد إلى منزل سالم)***

سالم هنا أرضي ، عمري ، عرق والدي .

بوسعيد وأولادك .

سالم ما بهم ؟

بوسعيد مستقبلهم ! لابد أن يذهبوا للمدارس .

أم حمد لابد أن نعيش مثل الآخرين .

سالم ولكني لا أعرف غير الزراعة والأرض .

بوسعيد الله يا بو حمد سوف تكون كل شي .

سالم ولكن كيف ؟

أم حمد اسمع كلام بوسعيد . لقد ذهب للمدينة ... أنظر إليه الآن .

سالم يجوز انه عرف كيف يتعامل معهم . ولكني ...

بوسعيد فرصتك أكبر يا سالم .

أم حمد قل له يا بوسعيد .

بوسعيد اسمع يا سالم لديك مزرعة أكبر من مزرعتي . لديك خير كثير . وهذا يعني رأس مال قوي . وفي المدينة الفرص كبيرة وكثيرة ... أيام قليلة وتصبح فوق فوق .

أم حمد ونملك سيارة وتلفزيون ؟

بوسعيد وأشياء كثيرة يا أم حمد .

سالم ماذا سأقول لوالدي ؟

أم حمد والدك مات وترك لك ما ترك وأنت نميته ، ومن حقك أن تأخذ فرصتك الآن . الحياة غير . الناس غير.

سالم ولكن والدي كان سعيداً ببنائه مملكة لا أحد يحكمه فيها ولا يوجد بها قانون إلا حب الأرض ، فكيف أتركها ؟

بوسعيد هنا أرض وهناك أرض . وحب الأرض لا يعني زراعتها .

(ينتقل المشهد إلى المقدمة)

ليلى هل وافقت يا عم سالم ؟

سالم كان لابد أن أوافق ، لا من أجل أم حمد أو لتأثير بوسعيد ، ولكن من أجل حمد ونوار .

أحمد وبعت كل شيء ؟

سالم بعت كل شيء لتنفيذ كلام بوسعيد المجرب .

ليلى وبعد يا عم سالم ***(في بيت سالم)***

بوسعيد لقد شاهد كل شي المزرعة ، البيت ، الحيوانات .

بوعبدالله نعم شاهدت كل شي ، وسوف ادفع المبلغ الذي تحدده.

سالم إذن ستشتري ؟

بوعبدالله إذا لم تتراجع .. الحقيقة أن العائلة افتقدت بعض ممارساتها البريئة التي لا توفرها المدينة . ستكون المزرعة مكاناً مناسباً لقضاء الإجازات .

سالم الإجازات !!

بوعبدالله نعم ، نعم ، سأحضر بعض المزارعين من جنوب آسيا لرعاية المزرعة وسأبني بركة سباحة مكان حظائر الماشية .

سالم والماشية .

بوعبدالله سأبيعها .. على كل حال حدد السعر وأنا مستعد ، وأعذرني لدى أعمال كثيرة ، سأدفع لك فور موافقتك ***(ننتقل للمقدمة)***

سالم وحدث كل شي بسرعة ... أم حمد وحمد ونوار حملوا أمتعتهم فرحين مسافرين للحلم ... للمدينة ... وفي خيال كل واحد شيء يريد تحقيقه ، كان لابد أن أنسى يد والدي التي حفرت الأرض ، أنسى عرقه الذي رواها وأذهب خلفهم .

المغني *شيل يا تراب السفر حلم أخضر ما كبـــر*
يا شوق عصفورة انكسر
ومات بحزات القهـــر

(على صوت الغناء يسير سالم خلف عائلته ، عند اختفائه يسير سالم من المقدمة لنشاهد نصب السفينة والناس المتزاحمين ، يضيع بينهم)

ليلى في سنة 1935م ، ولد سالم بن حمد السلطان في مزرعة خلف الجبل ملك والده السيد حمد بن سالم السلطان .

أحمد سالم بن حمد السلطان ، موظف أو عامل في البلدية.

ممثل ومزرعته وبيته والأموال الكثيرة أين ذهبت ؟

(الإضاءة على مكتب بو عبدالله)

بو عبدالله هلا ، حيا الله العم سالم تفضل ، تفضل ، يا نصيب عصير مثلج .

بوسعيد أخبرت سالم بخبرتك ومعرفتك بأمور التجارة والسوق .

بو عبدالله ما رأيك بالسكن الجديد ؟

سالم مريح والحمد لله .

بو عبدالله والآن تريد أن تبدأ بالعمل .

بوسعيد العم سالم .. لديه رأس مال كبير ولكنه بحاجة للخبرة وأنت خير من يساعد .

بو عبدالله لا بأس . أنا وكل الموظفين وشركاتي تحت أمرك يا عم سالم .

(ينتقل المشهد إلى المقدمة)

أحمد بدر بو عبدالله هو البداية ، اشترى المزرعة واستأجر سالم مسكناً في أحد أملاكه . وهو الخبير الذي سيوظف أموال سالم .

ليلى أصبحت يد سالم السلطان أكثر نعومة .

أحمد وأم حمد أصبحت امرأة أخرى .

ليلى جاء سالم للمدينة من أجل حمد ونوار بعدما عرف أن العلم ضروري ولازم ولكن حمد أصبح طالباً فاشلاً .

أحمد ونوار ... ؟؟ ***(ينقل المشهد إلى نصب السفينة ، السكير يقف في مكانه المعتاد والازدحام مستمر)***

المغني *نوار ليش بكل طريق القى حزن عينك*
يسافر بعشق الظمى
ويطوي الفيافي صبر
وانتي يا كف الشوق يا همس الجاى
يا نبع الماي يا كل العمر

السكير أنا الأول من أول شمه .... من سيسابق من ؟ ***(سالم يزاحم الجموع)***

ليلى عم سالم !

سالم هلا .

ليلى ألم تتعب ؟

سالم لابد أن استمر .

أحمد من أجل ماذا ؟

سالم من أجل ... ***(تنتابه حالة شرود)***

ليلى عم سالم .

سالم نعم يا بنتي .

ليلى نريد أن نكمل إذا كنت لا تمانع .

سالم نعم نكمل ***(في مكان ما تدار فيه الأعمال التجارية)***

بوعبدالله أقدم لك السيد سالم بن حمد السلطان يعرف بن بحر ، من رجال الأعمال ***(يوجه كلامه لسالم)*** اسمع يا سالم هذا هو السيد خلفان الذي سيساعدنا في انجاز المشروع .

خلفان اسمع يا سيد سالم ، أنا سأقدم المساعدة اللازمة تقديراً للسيد بدر بوعبدالله ولأصدقائه ، المشروع يحتاج إلى رأس مال كبير و فهمت انك تملك نصف المبلغ ، وعليه هو أن يدفع النصف الآخر .

بوعبدالله صحيح يا عم خلفان لقد تمت دراسة المشروع وأؤكد لك نجاحه .

خلفان يا بوعبدالله أنا لا يعنيني نجاحه أو فشله ، أنا لا أريد أرباحاً .. ولكني لا أريد خسائر .

بو عبدالله مفهوم يا عم .

سالم إذا كانت هناك مخاوف فلا داعي لمثل هذا المشروع .

بوعبدالله كلا لا عليك .. مازلت في البداية وغداً ستعرف كيف تدار الأمور .

خلفان يا سيد بن بحر لا تخف إذا كان هذا الرجل معك فلا تخف أبدا .

سالم حقيقة أنا أشكرك على مساعدتك وأرجو ...

خلفان لا داعي للشكر . الواجب يحتم علينا التعاون ولكن ليكن معلوماً لديكم أنني سأقدم المبلغ كقرض مؤجل.

بو عبدالله طيب ، كريم شكراً يا عم خلفان والله يساعدك على عون الناس .

(ينتقل المشهد إلى بيت سالم)

نوار أنت تخدع نفسك يا حمد .

حمد نوار .. لا تتدخلي في شئوني الخاصة .

نوار ولكنك أخي ولابد أن أنبهك .

حمد اهتمي بأمورك الخاصة . انتي مولعة بالدراسة ادرسي وتفوقي ودعيني وشأني .

نوار ولكن هذا غلط .

حمد أبي لم يتعلم ، لم يذهب إلى مدرسة وها هو من مزارع إلى تاجر .

نوار أبي لم يرفض التعليم وحده ، بالإضافة إلى أنه لا يفعل ما تفعله .

حمد وماذا أفعل ***(بغضب)***

سالم ***(يدخل فجأة)*** كفاكم صراخاً ودعوني أعمل ... دعوني أفكر .

(ينتقل المشهد إلى المقدمة)

أحمد ماذا كان يفعل ؟

بوسمحه لا أعرف ليس لي علاقة به .

أحمد لا تخف وتكلم بصراحة .

بوسمحه أولاً يجب أن أعرف من أنتم .

ليلى نحن ممثلون .

بوسمحه ***(يضحك)*** ممثلون ... أصبح اسمهم ممثلين .

ليلى من هم ؟

بوسمحه المحققون ***(يستمر في الضحك)***

أحمد اسمع نحن نسألك عن حمد وماذا كان يفعل ؟

بوسمحه كل شي .

ليلى مثل ماذا ؟

بوسمحه يعني على كل موجه كاس ، سيجارة ، شفطه ، شمه كل ما هو موجود .

أحمد وأنت توفر له كل هذه السموم ؟

بوسمحه رزقي !

أحمد بهذا الأسلوب .

بوسمحه الحقيقة أنه رزق وهواية .

أحمد اسمع يا بو ....

بوسمحه بوسمحه ، تحت أمرك .

أحمد متى رأيت حمد ؟

بوسمحه لم أره منذ ثلاث أو أربع أسابيع .

ليلى وأين رايته آخر مرة ؟

بوسمحه هناك عند طرف دوار السفينة مثل ذاك ***(يشير الى السكير)***

ليلى والآن ، أتعلم أين هو ؟

بوسمحه أين ؟ أرجو أن تدلني عليه فهو لم يدفع لي في المرة الأخيرة مع أن الكمية كانت كبيرة .

أحمد ***(بغضب)*** بوسمحه اذهب وبسرعة ***(ينصرف بخوف..ينتقل المشهد إلى مكان آخر .. أحمد وليلى . تدخل وردة صاحبة البوتيك)***

وردة مرحبا .

أحمد هلا .

وردة أنا وردة صاحبة بوتيك الورد .

أحمد أهلا وسهلاً .

وردة هذا الفستان غير مناسب لقوامك لدي ألواناً أكثر جاذبية تناسب بشرتك وتظهر طول رقبتك .

أحمد يا أخت وردة نريد أن نعرف علاقتك بالقضية .

وردة قبل سنوات انتقلت لي ملكية أثاث بيت سالم بن حمد السلطان سداداً لديونه .

ليلى وما هي هذه الديون ... ملابس نسائية ؟

وردة وعطور وأدوات زينة وإكسسوارات .

ليلى بكم ؟

وردة أم حمد كانت تتعامل معي بآلاف الريالات .

أحمد ولا تسدد ؟

وردة في البداية كانت تسدد وبمرور الوقت أصبح لديها حساب .

أحمد ولكن ما هو حجم هذا الحساب الذي يسدده بأثاث كامل لبيت كبير .

وردة صدقني إن كل الأثاث لا يساوي نصف دينها ولكنني قبلت .

ليلى إذن أم حمد كانت تشتري بطريقة خرافية .

وردة نعم .

أحمد ونوار كانت تشتري معها ؟

وردة من هي نوار !! ***(ينتقل المشهد إلى مكتب السيد خلفان)***

خلفان يا حمود ... حمود .

حمود نعم يا عم .

خلفان ما هي أخبار التاجر الذي اسمه بن بحر ؟

حمود أموره تسير على ما يرام حسب ما قاله العم بوعبدالله .

خلفان ووضعه في السوق ؟

حمود جيد ... والمشروع اثبت نجاحاً باهراً وأرى أنه سيعيد القرض في موعده .

خلفان لا ... ***(بصمت)*** لا ... لا أريد القرض ***(يدخل بوسعيد فجأة)***أهلاً .. وماذا تريد أنت ؟

بوسعيد رقبتي في يدك يا عم خلفان ... أنا تحت أمرك .

خلفان زين . وابنتك وافقت على الزواج .

بوسعيد وأين ستجد زوجاً مثلك ؟

خلفان إذن انتظرني في الخارج .

بوسعيد شكراً ، شكراً يا عم ***(يخرج)***

خلفان اسمع يا حمود ، أتذكر حكاية بوسعيد .

حمود نعم .

خلفان إذن ماذا تنتظر ؟

حمود لم أفهم .

خلفان ما نوع بضاعة بن بحر ؟

حمود معدات بناء .

خلفان إذن اصدر أمرا لفرع مواد البناء بشركتي أن يخفض أسعاره إلى أقصى حد مستطاع ويعلن ذلك في الصحف .

حمود ولكن بن بحر ...

خلفان بن بحر يشرب البحر ، وسأرى ماذا سيصنع .

حمود والقرض ؟

خلفان القرض سأسترده . هذه الساحة لا تحتمل أغبياء ، هيا نفذ .

حمود حاضر يا عم ***(ينتقل المشهد للمقدمة)***

أحمد في زمن الإنسان انعدمت قيمة الإنسان .

ليلى أصبح سالم بن حمد السلطان سلعة .

أحمد كان عطف السيد خلفان رائعاً جداً .

ليلى وفي زيارتنا التالية وجدنا العم سالم أكثر خوفاً وأكثر تعباً .

(ينتقل المشهد إلى نصب السفينة نفس الجموع وسالم يزاحم ، أصوات مزعجة وصوت السكير)

السكير أنا صاحب الرقم القياسي أنا الأول ***(يشاهد ليلى فيركض نحوها)*** أنا الأول عشرين لو سمحتي

ليلى ابتعد .

السكير خونه . كلكم خونه ، كلكم تخافونني ، تغارون مني لأني الأول .

ليلى عم سالم .

سالم هلا ... هلا .

أحمد لازلت تزاحم .

سالم أنا عامل بسيط ولابد أن أتواجد في الوقت المحدد .

ليلى ولكنك تزداد تعباً .

سالم وأصل كل يوم .

أحمد وستكمل لنا يا عم سالم .

سالم حدث ما حدث ... فقدت الأرض ، نسيت شكل النجيل ، أصبحت يدي أكثر نعومة ، رائحة الروث لا أشمها والمواشي لا أراها إلا في التلفزيون ، وأم حمد لا أراها إلا وهي نائمة ، لا أتحدث معها أكثر من مرة واحدة أسبوعيا وبعد الكارثة نصحني بدر بوعبدالله بالذهاب للعم خلفان .

أحمد وماذا فعل العم خلفان ؟ ***(ينتقل المشهد إلى مكتب خلفان)***

خلفان خلاص يا بن بحر ، أموالي أريدها انك لا تملك أي ضمان ... الخسارة أمر وارد في كل لحظة .

سالم أتيت طالباً مساعدتك .

خلفان أنت رفضت المساعدة ، وليس لديك أي ثمن تقدمه .

سالم وما الحل ؟

خلفان سأقدم أوراقي للمحكمة وهي تقرر ***(ينتقل المشهد)***

أحمد وقررت المحكمة .

سالم نعم قررت المحكمة .

ليلى وما هو الثمن الذي كان يريده العم خلفان .

سالم أن أتحول أنا إلى ثمن أو بند جديد في العقد .

أحمد أنت ؟؟

سالم أو من يهمني .

أحمد تقصد ، نوار ؟

سالم نعم .

ليلى مرة ثانية ***(يسير ببطء ، يدخل في الزحام على صوت المغني)***

المغني *تعلم تحاور ظلم الأشواك وتحضنها عبير وورد*
لا ترتجف من غضبة الدنيا
ترا بيضيع من عينك بريق الوعد

(يسير أحمد وليلى إلى المقدمة على صوت السكير)

أحمد وخسر السيد سالم بن حمد السلطان كل شي .

ليلى وأصبح عاملاً في البلدية .

أحمد أو بمعنى أصبح فراش .

ليلى وقررنا أن نزوره للمرة الأخيرة .

ليلى نحن متأكدون أن الحكاية لم تنته بعد .

أحمد ولكن سالم وقته ضيق .

ليلى بعد ما ضاع كل شي .

أحمد لم نسأله عن حمد وأخباره في المصحة .

ليلى ولا البيت الذي يسكنه .

أحمد ولا عن أم حمد وما حدث لها .

ليلى ولكننا عرفنا بأن السيد خلفان وبدر بوعبدالله لازالوا يزدادون ثراء .

أحمد وبوسعيد لديه قابلية للسير معهم في نفس الطريق.

ليلى ولكن السيد سالم السلطان كان لابد أن يبدأ من جديد .

أحمد بأي قدرة ... الله أعلم .

ليلى بأي أمل ... لا نعرف .

أحمد في الزيارة التالية كان بن بحر أكثر ضعفاً ***(يذهبان له)***

ليلى عم سالم لماذا لا ترتاح قليلاً .

سالم لا أرجوكم لابد أن أذهب ، يجب أن لا أتوقف .

ليلى ولكنك متعب .

سالم لا ، لابد أن أذهب .

أحمد العم خلفان وبوعبدالله أرادوا إيقافك .

سالم لن يستطيعوا .

ليلى اهدأ قليلاً .

سالم أخاف أن أتأخر .

ليلى ألا تخاف أن تداس بالأقدام .

سالم سأنهض مرة أخرى .

أحمد لا نريد أن نفقدك مثل جدك .

ليلى سوف أتأخر .

سالم تتأخر على من ؟

سالم أخاف أن أتأخر عليها ، أتأخر عليها .

ليلى من ، من يا عم سالم ؟

سالم نوار ، نوار ، هناك تنتظر ولابد أن تعود قبل أن أذهب .دعوني أذهب دعوني .

(يكرر كلامه بنشاط وحيوية ويدافع الجموع ، يتمكن من ركوب الحافلة ، ويغادر وهو يكرر كلامه ، السكير نائم ، يصحو فجأة)

السكير أنا الأول ***(يكررها بجنون ويخرج)***

المغني *نوار بلعي دموعچ ورقصي فوق الحزن أنوار*
باكر إذا رد الفرح بنشعل جـروح الزمان أنوار
نوار يا رقصة حزن يا لعبة الدنيا
يا صرخة الرعد اللي جاي في زحمة الأمطار .

(على صوت الغناء تزال كل القطع من على المسرح ويعود كما كان في البداية ، يتقدم أحمد وليلى إلى المقدمة)

أحمد وعدنا سالم بن حمد السلطان .

ليلى أن يبقى هناك .

أحمد عرفنا صاحب الحق .

ليلى وعرفنا أنه يركض ويزاحم من أجل أن تعود نوار ، نوار الأمل ، نوار الثانية ، نوار فتاة هذه الأيام ... تختزل كل أحزانها ، تجدل من جروح ابن بحر الكبير وابن بحر الصغير عنفوان الحب والحياة القادمة .

النهاية